The Word for Today	الكلمة لهذا اليوم
Matthew 16:28-17:27	إنجيل مَتَّى 16: 28–17: 27
wt_us03_0146_c25	الحلقة الإذاعيَّة رقم: 31
Pastor Chuck Smith	الرَّاعي تْشَكْ سميث

[المُقَدِّمة]
(مُقَدِّم البرنامج)

أهْلًا وَمَرْحَبًا بِكَ صَديقي المُستَمِع في حَلْقَةٍ جَديدَةٍ مِنَ البَرْنامَجِ الإذاعيِّ ''الكَلِمَة لِهَذا اليَوم''، حَيْثُ سيُوَجِّهُ الرَّاعي ''تشك سميث'' تَحْذيرًا شَخْصيًّا يَخُصُّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنَّا.

[المُقَدِّمة]
(الرَّاعي ''تْشَكْ سميث'')

بَعْدَ أنْ يَفْرَحُ المُؤمِنُ باختبارٍ رُوْحِيٍّ رائِعٍ وَعَظيمٍ، فإنَّهُ يَتَعَرَّضُ في أغلب الأوقات إلى تَجْرِبَةٍ مِنَ العَدُوِّ.

(مُقَدِّم البَرنامَج)

إنَّ رِحْلَة الإيمان هِيَ مُغامَرَةٌ رائِعَةٌ وَمُدْهِلَة. فَهِيَ مُمْتَلِئَةٌ بالقِمَمِ وَالأوْدِيَة، وَالأفْراحِ وَالأحْزان. لَكِنَّ اللهَ العَلِيَّ يَسْمَحُ بِوُجودِ هَذِهِ الجِبالِ وَالأوْدِيَةِ في حَياتِنا لِكَيْ يَجْعَلَنا أكْثَرَ شَبَهًا بالسيِّدِ المَسيح. فَمِنْ وَقْتٍ إلى آخَرَ، فَإنَّنا نَخْتَبِرُ شَيئًا رائعًا وقويًّا على الصَّعيدِ الرُّوحِيِّ فَنَظُنُّ أنَّنا سَنَسْتَمِرُّ في اخْتبارِ هَذِهِ المَشاعِرِ الجَميلَةِ طَوالَ حَياتِنا. لَكِنْ كَما سَيُخْبِرُنا الرَّاعي ''تشك سميث'' في هَذِهِ الحَلْقَةِ مِنَ ''الكَلِمَة لِهَذا اليوم''، فإنَّ عَدُوَّ نُفوسِنا يُحاوِلُ أنْ يَسْتَخْدِمَ لَحَظاتِ الاحْتفالِ بِنُصْرَتِنا لِكَيْ يُبْعِدَنا عَنْ مَسارِنا وَعَنِ الهَدَفِ المَوْضوعِ أمامَنا.

والآنْ، أتْرُكُكُمْ أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعين مَعَ الرَّاعي ''تْشَكْ سميث''، ومعَ دَرْسٍ جَديدٍ مِنَ إنجيلِ مَتَّى بَدْءًا بالأصْحاح 16 وَالعَدَد 28:

[العِظَة]
(الرَّاعي ''تْشَكْ سميث'')

نَقْرَأُ في الأعْداد مِنْ 16: 28 إلى 17: 9 مِنْ إنْجيلِ مَتَّى (على لِسانِ السيِّدِ المَسيح):

اَلْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ مِنَ الْقِيَامِ هٰهُنَا قَوْمًا لاَ يَذُوقُونَ الْمَوْتَ حَتَّى يَرَوُا ابْنَ الإِنْسَانِ آتِيًا فِي مَلَكُوتِهِ. وَبَعْدَ سِتَّةِ أَيَّامٍ أَخَذَ يَسُوعُ بُطْرُسَ وَيَعْقُوبَ وَيُوحَنَّا أَخَاهُ وَصَعِدَ بِهِمْ إِلَى جَبَلٍ عَالٍ مُنْفَرِدِينَ. وَتَغَيَّرَتْ هَيْئَتُهُ قُدَّامَهُمْ، وَأَضَاءَ

وَجْهُهُ كَالشَّمْسِ، وَصَارَتْ ثِيَابُهُ بَيْضَاءَ كَالنُّورِ. وَإِذَا مُوسَى وَإِيلِيَّا قَدْ ظَهَرَا لَهُمْ يَتَكَلَّمَانِ مَعَهُ. فَجَعَلَ بُطْرُسُ يَقُولُ لِيَسُوعَ: «يَارَبُّ، جَيِّدٌ أَنْ نَكُونَ هٰهُنَا! فَإِنْ شِئْتَ نَصْنَعْ هُنَا ثَلاَثَ مَظَالَّ: لَكَ وَاحِدَةٌ، وَلِمُوسَى وَاحِدَةٌ، وَلإِيلِيَّا وَاحِدَةٌ». وَفِيمَا هُوَ يَتَكَلَّمُ إِذَا سَحَابَةٌ نَيِّرَةٌ ظَلَّلَتْهُمْ، وَصَوْتٌ مِنَ السَّحَابَةِ قَائِلاً: «هٰذَا هُوَ ابْنِــي الْحَبِيبُ الَّذِي بِهِ سُرِرْتُ. لَهُ اسْمَعُوا». وَلَمَّا سَمِعَ التَّلاَمِيذُ سَقَطُوا عَلَى وُجُوهِهِمْ وَخَافُوا جِدًّا. فَجَاءَ يَسُوعُ وَلَمَسَهُمْ وَقَالَ: «قُومُوا، وَلاَ تَخَافُوا». فَرَفَعُوا أَعْيُنَهُمْ وَلَمْ يَرَوْا أَحَدًا إِلاَّ يَسُوعَ وَحْدَهُ. وَفِيمَا هُمْ نَازِلُونَ مِنَ الْجَبَلِ أَوْصَاهُمْ يَسُوعُ قَائِلاً: «لاَ تُعْلِمُوا أَحَدًا بِمَا رَأَيْتُمْ حَتَّى يَقُومَ ابْنُ الإِنْسَانِ مِنَ الأَمْوَاتِ».

إذًا، فَقَدْ قالَ يَسوعُ لِتلاميذِهِ ثانيةً ألاَّ يُعْلِموا أحَدًا بِما رَأوا إلى أنْ يَقومَ هُوَ مِنَ الأمْواتِ. فَقَبْلَ أنْ يُخْبِروا الآخَرينَ عَنْهُ، يَنْبَغي لَهُمْ أنْ يَعْرِفوهُ حَقَّ المَعْرِفَةِ، وَأنْ يَعْرِفوا رِسالَتَهُ. فلا يُمْكِنُهُمْ أنْ يُعَلِّموا الآخَرينَ عَنْ يَسوع مَا لَمْ يَكونوا قَدْ تَعَلَّموا مِنْهُ أوَّلًا. ثُمَّ نَقرَأُ في الأعْداد مِن 10 إلى 15:

وَسَأَلَهُ تَلاَمِيذُهُ قَائِلِينَ: «فَلِمَاذَا يَقُولُ الْكَتَبَةُ: إِنَّ إِيلِيَّا يَنْبَغِي أَنْ يَأْتِيَ أَوَّلاً؟» إِنَّ إِيلِيَّا يَأْتِــي أَوَّلاً وَيَرُدُّ كُلَّ شَيْءٍ. وَلكِنِّي أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ إِيلِيَّا قَدْ جَاءَ وَلَمْ يَعْرِفُوهُ، بَلْ عَمِلُوا بِهِ كُلَّ مَا أَرَادُوا. كَذلِكَ ابْنُ الإِنْسَانِ أَيْضًا سَوْفَ يَتَأَلَّمُ مِنْهُمْ». حِينَئِذٍ فَهِمَ التَّلاَمِيذُ أَنَّهُ قَالَ لَهُمْ عَنْ يُوحَنَّا الْمَعْمَدَانِ. وَلَمَّا جَاءُوا إِلَى الْجَمْعِ تَقَدَّمَ إِلَيْهِ رَجُلٌ جَاثِــيًا لَهُ وَقَائِلاً: «يَا سَيِّدُ، ارْحَمِ ابْنِــي فَإِنَّهُ يُصْرَعُ

إنَّ الكَلِمَةَ المُتَرْجَمَة هُنا ''يُصْرَع'' تَعني حَرْفيًّا في اللُّغةِ اليونانيَّةِ: ''أُصيبَ بِضَرْبَةِ القَمَر''. وَفي تِلْكَ الأيَّامِ، كَانَ هَذا التَّعبيرُ يُستَخْدَمُ لِوَصْفِ حَالَةٍ مِنَ الجُنونِ التي كَانوا يَعْتَقِدونَ أنَّها تَنْشَأُ بِسَبَبِ النَّوْمِ تَحْتَ ضَوْءِ القَمَرِ عِنْدَما يَكونُ بَدْرًا. وَقَدْ سادَ هَذا الاعْتِقادُ حَتَّى قَبْلَ مَجيءِ المَسيحِ إذْ كَانَ هُناكَ أُناسٌ كَثيرونَ يَقْرِنونَ الأمراضَ العَقليَّةَ بالقَمَر. لِذَلِكَ، فَقَدْ قالَ أبُ الغُلامِ ليسوعَ: **''يا سَيِّدُ، ارْحَمِ ابْني فإنَّهُ يُصْرَعُ''**. ثُمَّ تَابَعَ قائِلًا في العَدَدَيْن 15 و 16:

«يَا سَيِّدُ، ارْحَمِ ابْنِــي فَإِنَّهُ يُصْرَعُ وَيَتَأَلَّمُ شَدِيدًا، وَيَقَعُ كَثِيرًا فِي النَّارِ وَكَثِيرًا فِي الْمَاءِ. وَأَحْضَرْتُهُ إِلَى تَلاَمِيذِكَ فَلَمْ يَقْدِرُوا أَنْ يَشْفُوهُ».

كانَتْ هَذِهِ الحَادِثَةُ قَدْ وَقَعَتْ بَعْدَ أنْ أعْطى يَسوعُ تلاميذَهُ سُلْطانًا على الأرْواحِ النَّجِسَة. وفي ذَلِكَ الوَقْتِ، عَادَ التَّلاميذُ فَرِحينَ وَقالوا إنَّ الأرواحَ النَّجِسَةَ تَخْضَعُ لَهُم. لكِنَّ يَسوعَ قالَ لَهُمْ آنَذاك: **''لاَ تَفْرَحُوا بِهذَا: أَنَّ الأَرْوَاحَ تَخْضَعُ لَكُمْ، بَلِ افْرَحُوا بِالْحَرِيِّ أَنَّ أَسْمَاءَكُمْ كُتِبَتْ فِي السَّمَاوَاتِ''** (أيْ في سِفْرِ الحَياة).[1] لكِنَّ هَذا الرَّجُلَ يَقولُ ليسوعَ إنَّهُ أحْضَرَ ابْنَهُ المُصابَ بالجُنون إلى تلاميذِهِ فَلَمْ يَقْدِروا أنْ يَشْفوه!

[1] إنجيل لوقا 10: 20.

وَهُناكَ أمْرٌ يَنْبَغي لَنا أنْ نَعْرِفَهُ جَيِّدًا لأنَّهُ يُعَدُّ قاعِدَةً ثابِتَةً تَقْريبًا في حَياتِنا المَسيحيَّةِ. فيبدو أنَّ الشَّيطانَ يَنْتَظِرُ عِنْدَ سَفْحِ الجَبَلِ بَعْدَ كُلِّ اخْتِبارٍ رُوْحِيٍّ رائعٍ لَنا. فَبَعْدَ أنْ يَفْرَحُ المُؤمِنُ باختبارٍ رُوْحِيٍّ رائِعٍ وَعَظيمٍ، فإنَّهُ يَتَعَرَّضُ في أغلب الأوقات إلى تَجْرِبَةٍ مِنَ العَدُوِّ. فَعَدُوُّ نُفوسِنا يُحاوِلُ دَوْمًا أنْ يأتي فورًا وَأنْ يَسْلِبَنا ذَلكَ الفَرَحَ وَذلِكَ الانْتِصارَ الذي مَنَحَهُ اللهُ لَنا. فَهُناكَ أوقاتٌ تَشْعُرُ فيها بِبَرَكاتِ اللهِ الغَنِيَّةِ وَتَكونُ في قِمَّةِ الفَرَحِ وَالنَّشْوَةِ. وَهُناكَ أوقاتٌ تَقولُ فيها للهِ العَلِيِّ: ''يا رَبُّ، جَيِّدٌ أنْ أكونَ هَهُنا! هَذا رَائِعٌ جِدًّا! أُريدُ أنْ أبقى هُنا!'' لَكِنْ في حَقيقَةِ الأمْرِ أنَّكَ لا تَسْتَطيعُ أنْ تَبْقى في الأعالي دَوْمًا. فلا بُدَّ لَكَ مِنَ النُّزولِ أخيرًا. وَعِنْدَما تَصِلُ إلى سَفْحِ الجَبَلِ، قَدْ تَجِدُ الشَّيْطانُ بانْتِظارِكَ. فَهُوَ يُريدُ أنْ يَسْلُبَكَ فَرَحَكَ وَنُصْرَتَكَ وَبَرَكاتِكَ. لِذَلِكَ، يَنْبَغي لَكَ أنْ تَحْتَرِسَ وَأنْ تُدْرِكَ أنَّهُ أيًّا كانَتِ البَرَكاتُ الرُّوحيَّةُ التي تَحْصُلُ عَليها، فَأنْتَ مُعَرَّضٌ لِهَجَماتِ عَدُوِّ الخَيْرِ. فَفي كُلِّ مَرَّةٍ تَخْتَبِرُ فيها النُّصْرَةَ الرُّوحِيَّةَ وَبَرَكاتِ الربِّ، سَوْفَ يُحاوِلُ الشَّيْطانُ أنْ يَسْلِبَكَ إيَّاها وَأنْ يَحْرِمَكَ مِنْها.

إذًا، فَقَدْ جَاءَ وَالِدُ ذَلِكَ الغُلامِ وَسَجَدَ أمامَ يَسوعَ، وَطَلَبَ إليهِ أنْ يَشْفي ابْنَهُ لأنَّ تَلاميذَهُ عَجِزوا عَنْ مُساعَدَتِهِ. ثُمَّ نُتابعُ القِراءَةَ في إنْجيل مَتَّى 17: 17 و 18:

فَأَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ: «أَيُّهَا الْجِيلُ غَيْرُ الْمُؤْمِنِ، الْمُلْتَوِي، إِلَى مَتَى أَكُونُ مَعَكُمْ؟ إِلَى مَتَى أَحْتَمِلُكُمْ؟ قَدِّمُوهُ إِلَيَّ ههُنَا!» فَانْتَهَرَهُ يَسُوعُ، فَخَرَجَ مِنْهُ الشَّيْطَانُ. فَشُفِيَ الْغُلاَمُ مِنْ تِلْكَ السَّاعَةِ.

نَرى هُنا أنَّ يَسوعَ قَامَ بِما عَجِزَ عَنْهُ تَلاميذُهُ. فَقَدِ انْتَهَرَ الرُّوحَ النَّجِسَ الذي في الشَّابِّ فَخَرَجَ مِنْهُ في الحَالِ وَشُفِيَ مِنْ تِلْكَ السَّاعَةِ. وَنُواصِلُ القِراءَةَ في العَدَد 19:

ثُمَّ تَقَدَّمَ التَّلاَمِيذُ إِلَى يَسُوعَ عَلَى انْفِرَادٍ وَقَالُوا: «لِمَاذَا لَمْ نَقْدِرْ نَحْنُ أَنْ نُخْرِجَهُ؟»

وَقَدْ كَانَ سُؤالُهُمْ في مَكانِهِ لأنَّهُمْ كَانوا قَدْ حَصَلوا مِنْهُ على سُلْطانٍ لإخْراجِ الشَّياطين. وَلَكِنَّهُمْ جَرَّبوا أنْ يُخْرِجوا هَذا الشَّيْطانَ فَلَمْ يَسْتَطيعوا. لِذَلِكَ، فَقَدْ أرادوا أنْ يَعْرِفوا سَبَبَ إخْفاقِهِم. وَالآنْ، لِنَقْرَأ رَدَّ يَسوع كَما جَاءَ في إنْجيل مَتَّى 17: 20 و 21:

فَقَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: «لِعَدَمِ إِيمَانِكُمْ. فَالْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: لَوْ كَانَ لَكُمْ إِيمَانٌ مِثْلُ حَبَّةِ خَرْدَل لَكُنْتُمْ تَقُولُونَ لِهذَا الْجَبَلِ: انْتَقِلْ مِنْ هُنَا إِلَى هُنَاكَ فَيَنْتَقِلُ، وَلاَ يَكُونُ شَيْءٌ غَيْرَ مُمْكِنٍ لَدَيْكُمْ. وَأَمَّا هذَا الْجِنْسُ فَلاَ يَخْرُجُ إِلاَّ بِالصَّلاَةِ وَالصَّوْمِ».

لَقَدْ تَساءَلَ تَلاميذُ يَسوعَ عَنْ سَبَبِ عَجْزِهِمْ عَنْ إخْراجِ الرُّوحِ النَّجِسِ في هَذِهِ الحَالَةِ تَحْديدًا. وَقَدْ أجابَهُمْ يَسوعُ بأنَّ عَدَمَ إيمانِهِمْ هُوَ السَّبَب. ونَقْرَأُ في الأصْحاحِ التَّاسِعِ مِنْ إنْجيل

مَرْقُس أنَّ الرُّوحَ النَّجِسَ طَرَحَ الغُلامَ أرْضًا فَبَدَأ يَتَمَرَّغُ وَيُزْبِد. وَقَدْ راحَ النَّاسُ يَتَراكَضونَ لِرُؤيَةِ مَا يَجْري.

ويبدو أنَّهُ عِنْدَما أحْضَرَ الأبُ ابْنَهُ إلى التَّلاميذِ لِيَشْفوه، أنَّ الرُّوحَ النَّجِسَ الذي في الصَّبيِّ قَدْ بَدَأ يَعْرِضُ قِواهُ أمامَ التَّلاميذ. وَيَبْدو أيضًا أنَّ التَّلاميذَ دُهِشوا وَصُعِقوا مِنْ قُوَّةِ ذَلِكَ الرُّوحِ النَّجِسِ وَمِنْ قُدْرَتِهِ على تَدْميرِ حَياةِ ذَلِكَ الصَّبيِّ. وَقَدْ أعْماهُمْ ذَلِكَ عَنْ رُؤيَةِ قُوَّةِ اللهِ العَلِيِّ الحَيِّ.

وَفي أوقاتٍ كَثيرَةٍ، قَدْ نَنْهَمِكُ في التَّفكيرِ في قُوَّةِ الشَّيْطانِ، وَفي أعْمالِهِ، وَفي أساليبِهِ حَتَّى إنَّ عَدَمَ الإيمانِ يَبْدَأُ بالتسرُّبِ إلى قُلوبِنا. فَكَثيرًا مَا نَسْتَغْرِقُ في التَّفكيرِ في قُدْرَةِ الشَّيْطانِ على تَدْميرِ حَياةِ النَّاسِ حَتَّى إنَّنا نَنْسى قُدْرَةَ اللهِ الحَيِّ التي هِيَ أعْظَمُ جِدًّا مِنْ قُدْرَةِ الشَّيْطان.

وَهُناكَ بَعْضُ القِصَصِ المُدْهِشَةِ عَنِ الشَّياطينِ وَسُكْناها في البَشَرِ حَتَّى في وَقْتِنا الحَاضِرِ. وَإحْدى هَذِهِ القِصَصِ هِيَ قِصَّة الفتاة ''كلاريتا'' (Clarita) التي أُوْدِعَتِ السِّجْنَ في الفلبِّين وَهِيَ في السَّابعة عَشْرَةَ مِنْ عُمْرِها بِسَبَبِ عَمَلِها في الدَّعارَةِ. وَأثْناءَ وُجودِها في السِّجْنِ، كانَتْ تُعاني نَوْباتِ صُراخٍ بينَ الحِيْنِ وَالآخَرَ. وقَدْ وَجَدَ مَأمورُ السِّجْنِ وَطَبيبُ السِّجْنِ آثارَ عَضَّاتٍ في جَميعِ أنْحاءِ جَسَدِها، وفي أماكِنَ يَسْتَحيلُ أنْ تَصِلَ إليها (كَظَهْرِها وَعُنُقِها). لِذَلِكَ، تَمَّ وَضْعُ كلاريتا في مَكانٍ خَاصٍّ لِمُراقَبَتِها تَحْتَ إشْرافِ أفْضَلِ الأطبَّاءِ النفسيِّينَ في الفلبِّين. لَكِنَّهُمْ عَجِزوا جَميعًا عَنْ فَهْمِ مَا يَجْري وَعَنْ مُعالَجَتِها. وَأخيرًا، تَمَّ اسْتِدْعاءُ خادِمَيْنِ مَسيحيَّيْنِ هُما ''بوب ماك أليستير'' و ''ليستر سَمْرول''.[2] وقد أَلَّفَ ''ليستر سَمْرول'' في وقتٍ لاحقٍ كِتابًا عَنِ الشَّيْطانِ سَرَدَ فيهِ قِصَّة كلاريتا.

وَقَدْ حَقَّقَتْ ''لايف ماجازين'' (Life Magazine) في القصَّةِ وَأصْدَرَتْ عَدَدًا خاصًّا حَوْلَ قِصَّة كلاريتا، وصُوَرًا لها تُظْهِرُ العَضَّاتِ التي كانَتْ تَظْهَرُ على جَسَدِها. وَقَدْ كانَ الأمْرُ بِرُمَّتِهِ مُحَيِّرًا لِعُلماءِ الطبِّ النَّفْسِيِّ وَالجَميع. وَمَعَ ذَلِكَ، فَمِنْ خِلالِ خِدْمَةِ ''بوب ماك أليستر'' و ''ليستر سَمْرول''، تَحَرَّرَتْ كلاريتا مِنْ تِلْكَ الأرواحِ الشرِّيرَةِ وَقَبِلَتْ يَسوعَ رَبًّا وَمُخَلِّصًا لِحَياتِها.

وَكَمْ نَشْكُرُ اللهَ الحَيَّ القُدُّوسَ لأنَّ الذي مَعَنا أقْوى مِنَ الذي في العَالَمِ. وَكَمْ نَشْكُرُ اللهَ القَديرَ الذي أعْطانا سُلْطانًا على جَميعِ هَذِهِ الأرْواحِ. لِذَلِكَ، لا يَجْدُرُ بِنا كأولادٍ للهِ الحَيِّ أنْ نَعيشَ في خَوْفٍ. فَمِنْ خِلالِ إيمانِنا بِشَخْصِ الربِّ يَسوعَ المَسيحِ، فإنَّنا نَمْلِكُ سُلْطانًا على قُوَّاتِ الظُّلْمَةِ وَالأرْواحِ الشرِّيرَةِ.

وَهَكَذا، فَقَدْ تَعَجَّبَ تَلاميذُ يَسوعَ لأنَّهُمْ لَمْ يَتَمَكَّنوا مِنْ إخْراجِ الرُّوحِ النَّجِسِ مِنْ ذَلِكَ الغُلامِ فَسَألوا يَسوعَ: **''لِمَاذَا لَمْ نَقْدِرْ نَحْنُ أَنْ نُخْرِجَهُ؟''** فَأجابَهُمْ يَسوعُ: **''لِعَدَمِ إِيمَانِكُمْ. فَالْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: لَوْ كَانَ لَكُمْ إِيمَانٌ مِثْلُ حَبَّةِ خَرْدَل لَكُنْتُمْ تَقُولُونَ لِهذَا الْجَبَلِ: انْتَقِلْ مِنْ هُنَا إِلَى هُنَاكَ فَيَنْتَقِلُ،**

[2] "Bob McAlister" and "Lester Sumrall".

وَلاَ يَكُونُ شَيْءٌ غَيْرَ مُمْكِنٍ لَدَيْكُمْ''. ولَعَلَّ جَوابَ يَسوعَ يَدْفَعُنا إلى سُؤالِ أنْفُسِنا عَنْ مِقْدارِ الإيمانِ الذي فينا! ولَكِنَّ يَسوعَ تَابَعَ قائِلًا: **''وَأَمَّا هذَا الْجِنْسُ فَلاَ يَخْرُجُ إِلاَّ بِالصَّلاَةِ وَالصَّوْمِ''**. وَمِنْ خِلالِ جَوابِهِ هَذا، قَدَّمَ يَسوعُ لِتلاميذِهِ (ولَنا نَحْنُ أيضًا) حَقيقَتَيْنِ مُهِمَّتَيْنِ: الأولى هِيَ أنَّ الإيمانَ الحَقيقيَّ مَطْلوبٌ وَمُهِمٌّ جِدًّا لأنَّ ذَرَّةَ إيمانٍ حَقيقيٍّ قادِرَةٌ عَلى صُنْعِ المُعْجِزاتِ وَتَخَطّي المِحَنِ وَالتَّجارِبِ القاسِيَةِ التي قَدْ تَبْدو كَالجِبالِ في أعْيُنِنا. أمَّا الحَقيقَةُ الثّانِيَةُ التي وَضَّحَها لَهُمْ يَسوعُ فَهِيَ أنَّ بَعْضَ المُشْكِلاتِ تَحْتاجُ إلى قُوَّةٍ خَاصَّةٍ مِنْ عِنْدِ اللهِ. وَلا يُمْكِنُنا الحُصولُ على هَذِهِ القُوَّةِ الخَاصَّةِ إلاَّ مِنْ خِلالِ الصَّلاةِ وَالصَّوْمِ؛ أيْ مِنْ خِلالِ الشَّرِكَةِ العَميقَةِ مَعَ اللهِ وَالتَّذَلُّلِ أمامَهُ. وَنُتابِعُ القِراءَةَ في إنْجيلِ مَتّى 17: 22 و 23:

وَفِيمَا هُمْ يَتَرَدَّدُونَ فِي الْجَلِيلِ قَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: «ابْنُ الإِنْسَانِ سَوْفَ يُسَلَّمُ إِلَى أَيْدِي النَّاسِ فَيَقْتُلُونَهُ، وَفِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ يَقُومُ». فَحَزِنُوا جِدًّا.

نَرى هُنا أنَّ يَسوعَ أخْبَرَ تَلاميذَهُ مِرارًا وَتَكْرارًا أنَّهُ مَاضٍ إلى الصَّليب. وَقَدْ كَانَ في هَذا الوَقْتِ في أواخِرِ أيَّامِهِ على الأرْضِ. فَقَدْ كَانَ في الجَليل. لَكِنَّهُ سَيَنْطَلِقُ قَريبًا إلى أورُشَليمَ. وَهَذا يَعني أنَّهُ كَانَ أقْرَبُ إلى الصَّليبِ مِنْ أيِّ وَقْتٍ مَضى. لِذَلِكَ، فَقَدْ أخْبَرَهُمْ أنَّهُ سَيُسَلَّمُ إلى أيدي النَّاسِ فَيَقْتَلونَهُ. لَكِنَّهُ قالَ لَهُمْ أيْضًا إنَّهُ سَيَقومُ في اليومِ الثّالِثِ. لَكِنْ عِنْدَما سَمِعَ التَّلاميذُ أنَّهُ يَقولُ لَهُمْ إنَّهُ سَيُقْتَلُ، يَبْدو أنَّهُمْ لَمْ يَسْمَعوا حَديثَهُ عَنْ قِيامَتِهِ. فَيَبْدو أنَّ الصَّدْمَةَ حَجَبَتْ كُلَّ كَلامٍ بَعْدَ ذَلِك. وَفي الحَقيقَةِ أنَّهُمْ لَمْ يَتَذَكَّروا هَذِهِ الكَلِماتِ إلاَّ بَعْدَ قِيامَتِهِ.

ولا يَسَعُنا هُنا إلاَّ أنْ نُقِرَّ بأنَّ هَذا الأمْرَ قَدْ حَدَثَ مَعَنا في وَقْتٍ مِنَ الأوقاتِ. فَعِنْدَما نَسْمَعُ خَبَرًا يَصْدِمُنا، فإنَّ عُقولَنا تَتَوَقَّفُ عَنِ اسْتيعابِ الأخْبارِ الأُخرى بِفِعْلِ الصَّدْمَة. لِهَذا، فإنَّنا لا نَتَذَكَّرُ شَيئًا مِمَّا سَمِعْناه. وَهَذا هُوَ ما كَانَ يَحْدُثُ مَعَ التَّلاميذِ عِنْدَما كَانَ يَسوعُ يُحَدِّثُهُمْ عَنْ مَوْتِهِ وَقيامَتِهِ. فَقَدْ كَانوا يَسْمَعونَ الحَديثَ المُخْتَصَّ بِمَوْتِهِ فَيُصْدَمون. وَبِسَبَبِ الصَّدْمَةِ، يَبْدو أنَّ عُقولَهُمْ لَمْ تَكُنْ تَسْتَوْعِبُ حَديثَهُ عَنِ قِيامَتِهِ في اليَوْمِ الثّالِثِ.

وَالآنْ، نَقْرَأُ في الأعْداد مِنْ 24 إلى 27:

وَلَمَّا جَاءُوا إِلَى كَفَرْنَاحُومَ تَقَدَّمَ الَّذِينَ يَأْخُذُونَ الدِّرْهَمَيْنِ إِلَى بُطْرُسَ وَقَالُوا: «أَمَا يُوفِي مُعَلِّمُكُمُ الدِّرْهَمَيْنِ؟» قَالَ: «بَلَى». فَلَمَّا دَخَلَ الْبَيْتَ سَبَقَهُ يَسُوعُ قَائِلاً: «مَاذَا تَظُنُّ يَا سِمْعَانُ؟ مِمَّنْ يَأْخُذُ مُلُوكُ الأَرْضِ الْجِبَايَةَ أَوِ الْجِزْيَةَ، أَمِنْ بَنِيهِمْ أَمْ مِنَ الأَجَانِبِ؟» قَالَ لَهُ بُطْرُسُ: «مِنَ الأَجَانِبِ». قَالَ لَهُ يَسُوعُ: «فَإِذًا الْبَنُونَ أَحْرَارٌ. وَلكِنْ لِئَلاَّ نُعْثِرَهُمُ، اذْهَبْ إِلَى الْبَحْرِ وَأَلْقِ صِنَّارَةً، وَالسَّمَكَةُ الَّتِي تَطْلُعُ أَوَّلاً خُذْهَا، وَمَتَى فَتَحْتَ فَاهَا تَجِدْ إِسْتَارًا، فَخُذْهُ وَأَعْطِهِمْ عَنِّي وَعَنْكَ».

كَانَ باسْتِطاعَةِ يَسوعَ أنْ يَقولَ لِبُطْرُس: ''اذْهَبْ واحْفُرْ تَحْتَ تِلْكَ الشَّجَرَةِ فَتَجِدُ بَعْضَ المَالِ في التُّراب''. لَكِنْ مَا شَأنُ صَيَّادِ سَمَكٍ (كَبُطْرُس) بالحَفْرِ في التُّراب. لِذَلِكَ، فَقَدْ طَلَبَ إليهِ

يَسوعُ أنْ يَفْعَلَ شَيئًا في صَميمِ عَمَلِهِ؛ وَهُوَ شَيءٌ يُحِبُّ بُطْرُسُ القِيامَ بِهِ. فَقَدْ كَانَ بُطْرُسُ صَيَّادَ سَمَكٍ. لِذَلِكَ، فَقَدْ قالَ لَهُ يَسوعُ: **''اذْهَبْ إِلَى الْبَحْرِ وَأَلْقِ صِنَّارَةً، وَالسَّمَكَةُ الَّتِي تَطْلُعُ أَوَّلاً خُذْهَا، وَمَتَى فَتَحْتَ فَاهَا تَجِدْ إِسْتَارًا** [أوْ قِطْعَةً نَقْدِيَّةً]**، فَخُذْهُ وَأَعْطِهِمْ عَنِّي وَعَنْكَ''**.

في تِلْكَ الأيَّامِ، كَانَ المُلوكُ يَفْرِضونَ الضَّرائِبَ على رَعاياهِمْ. لَكِنَّهُمْ لَمْ يَكونوا يَفْرِضوها على أبْنائِهِمْ وَأفرادِ عائلاتِهِم. لِذَلِكَ، وَجَّهَ يَسوعُ السُّؤالَ التَّالي إلى بُطْرُس: **''مَاذَا تَظُنُّ يَا سِمْعَانُ؟ مِمَّنْ يَأْخُذُ مُلُوكُ الأَرْضِ الْجِبَايَةَ أَوِ الْجِزْيَةَ، أَمِنْ بَنِيهِمْ أَمْ مِنَ الأَجَانِبِ؟''**، فأجابَ بُطْرُسُ قائِلًا: **''مِنَ الأَجَانِبِ''**. فَقالَ يَسوع: **''فَإِذًا الْبَنُونَ أَحْرَارٌ''**. فَلأنَّ يَسوعَ هُوَ ابْنُ اللهِ، فَهُوَ إذًا ابْنُ المَلِكِ السَّماويِّ. بَلْ هُوَ في حَقيقَةِ الأمْرِ مَلِكُ المُلوكِ وَرَبُّ الأرْبابِ. وَبالتَّالي، فَهُوَ حُرٌّ مِنْ دَفْعِ الجِبايَةِ أوِ الجِزْيَة. لَكِنَّهُ يُتابِعُ قائِلًا: **''وَلكِنْ لِئَلاَّ نُعْثِرَهُمُ، اذْهَبْ إِلَى الْبَحْرِ وَأَلْقِ صِنَّارَةً، وَالسَّمَكَةُ الَّتِي تَطْلُعُ أَوَّلاً خُذْهَا، وَمَتَى فَتَحْتَ فَاهَا تَجِدْ إِسْتَارًا، فَخُذْهُ وَأَعْطِهِمْ عَنِّي وَعَنْكَ''**.

وَهَذا يُرينا أنَّ يَسوعَ أرادَ أنْ يَدْفَعَ الضَّريبَةَ لِكَيْ لا يَكونَ عَثْرَةً للنَّاسَ. وَيَنْبَغي لَنا أنْ نَقْتَدي بِسَيِّدِنا يَسوعَ المَسيحِ مِنْ خِلالِ حِرْصِنا على ألاَّ نَكونَ عَثْرَةً للآخَرين. وَمَعَ أنَّ يَسوعَ كَانَ قادِرًا على الحُصولِ على المَالِ الذي يُريد لأنَّهُ هُوَ الربُّ وَالسيِّدُ على الكَوْنِ كُلِّهِ، فَهُوَ لَمْ يَفْعَلْ ذَلِكَ. بَلْ إنَّهُ شَجَّعَ بُطْرُس على الذَّهابِ وَالعَمَلِ للحُصولِ على ذَلِكَ المَال. وَفي هَذا دَرْسٌ مُهِمٌّ لَنا. فَمَعَ أنَّ كُلَّ مَا لَدَيْنا وَكُلَّ مَا نَحْصُلُ عَلَيْهِ هُوَ مِنَ اللهِ العَلِيِّ في نِهايَةِ المَطافِ، فَإنَّ اللهَ لا يُريدُنا أنْ نَكونَ كَسالى، بَلْ هُوَ يُشَجِّعُنا على العَمَلِ والاجْتِهاد.

[الخاتمة]
(مُقَدِّم البرنامج)

يَا لَهُ مِنْ دَرْسٍ رائِعٍ لِحَياتِنا! فَمَعَ أنَّ اللهَ القَديرَ وَالمُحِبَّ قادِرٌ على تَسْديدِ كُلِّ احْتياجاتِنا دُوْنَ أنْ نَعْمَلَ وَدُوْنَ أنْ نَقومَ بأيِّ جُهْدٍ، فَهُوَ يُشَجِّعُنا دَوْمًا على العَمَلِ وعلى بَذْلِ الجُهْدِ لِتَأمينِ حَاجاتِنا. وكَما رَأينا مِنْ خِلالِ مَا قالَهُ الرَّاعي ''تشك سميث'' اليومَ، فإنَّ اللهَ الآبَ يُسَرُّ بأنْ يَعْتَني بأولادِهِ، وَبأنْ يُظْهِرَ مَحَبَّتَهُ لَهُمْ. وَيا لَيْتَنا نَحْنُ أيضًا نُظْهِرَ مِثْلَ هَذِهِ المَحَبَّةِ مِنْ نَحْوِ أبْنائِنا!

بَعْدَ قَليل، سوفَ يَعودُ الرَّاعي ''تْشَك'' بكَلِمَةٍ خِتاميَّة.

(مُقَدِّم الحَلْقَة)

في الحَلْقَةِ القادِمَةِ مِنْ بَرْنامَج ''الكَلِمَة لِهَذا اليَوم''، سَوْفَ يَتَحَدَّثُ الرَّاعي ''تْشَك سميث'' عَنِ المَعْنى الذي قَصَدَهُ يَسوعُ عِنْدَما قالَ: **''إِنْ لَمْ تَرْجِعُوا وَتَصِيرُوا مِثْلَ الأَوْلاَدِ فَلَنْ تَدْخُلُوا مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ''**. لِذَلِكَ، أرْجو، صَديقي المُسْتَمِع، أنْ تَكونَ بِرِفْقَتِنا وَأنْ تَسْتَمِعَ إلينا في الحَلْقَةِ القادِمَة.

وَالآنْ، نَتْرُكُكُمْ أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعينَ مَرَّةً أُخرى مَعْ كَلِمَةٍ خِتاميَّةٍ عَلى فَمِ الرَّاعي ''تْشَكْ سميث''.

[كَلِمَة خِتاميَّة]
(الرَّاعي تْشَك سميث)

إنَّ خِدْمَةَ الربِّ يَسوعَ المَسيحِ هِيَ أكْثَرُ الأُمورِ مُتْعَةً في الحَياةِ بِأسْرِها. وَقَدْ قالَ الربُّ يَسوعُ إنَّ نِيْرَهُ هَيِّنٌ وَإنَّ حِمْلَهُ خَفيفٌ. وَفي الحَقيقَةِ أنَّ اللهَ لا يَضَعُ عَلَيْنا أيَّةَ أعْباءٍ ثَقيلَة، بَلْ هُوَ يُسَرُّ دَوْمًا بِإغْداقِ بَرَكاتِهِ عَلَيْنا!

(مُقَدِّم البرنامج)

هَذا البَرْنامَج بِرعايَة (THE WORD FOR TODAY) في ''كوستا مِيسا'' بولاية كاليفورنيا.